ملاعبنا العربية والروايات

لقد ظن البعض ان مجلتنا هذه مطلقة العنان للبحث في كل موضوع واسعة المجال لان يذكر فيها كل قول ولذلك كان يقل ان تمضي بنا مدة دون ان تردنا رسالة فيها شكوى من شأن عمومي او التماس له مما كنا نجدد اولى بالجرائد السياسية العمومية وبالتالي جرائد التصرف والتدبير اليومي ولذلك كنا نردها الى اصحابها معتذرين لهم بانه لا متسع لها عندنا ارادة ان لا نخرج بذلك عن الحد الذي رسمناه لنفوسنا من التنحي عن جوانب الابحاث العامة

وانما ساق اولئك الادباء الى مراسلتنا بذلك الشأن ما يجدونه في مجلتنا من الاقوال التي نتعرض بها احياناً الى الحكومة نشكو بها تارة ونرجو طوراً في مواضيع ادبية محضة لا علاقة لها بالتدبير السياسي في شيء ولذلك توهموا ان كل شكوى تعرض او التماس يطلب ويكون منه النفع انما يجب ان ينشر عندنا وتستحث الى اجابته الهمم وحبذا هذه الخدمة نؤديها والفريضة نقضيها لو لم تكن بلادنا ملأى بالصحائف الاخبارية اليومية التي قضت عليها حالتها ان يكون من شأنها كل شأن. على انه ليس كل شيء يتعلق بالحكومة والشعب بين الرجاء والشكوى مما يجب ان تنفرد به تلك الصحائف دوننا بل ان لنا الحق في تدوين كل مظلمة ادبية بالخصوص نشفعها برجاء منعها وفي بيان كل مأثرة علمية نذيلها بالثناء على فاعلها وامل الزيادة عليها

وقد كان من هذا القبيل رسالة وردتنا في شأن التمثيل العربي في بلادنا

والحالة الساقطة التي لزمت رواياتنا الادبية حتى صارت ملاعبنا اشبه بملاعب الساخرين الهازئين وما يتلى فيها اشبه بخرافات القصاصين

فلقد قال باعث هذه الرسالة الينا انه ما سمع بحكومة مثل حكومتنا المصرية خرجت عن حد التناسب في حالاتها جميعاً فان فيها الحسن الى اخر ما يطلب الحسن وفيها الرديء الساقط الى اخر ما يقضي به الفساد وفيها الثروة الطائلة والتبذير الشديد في بعض الشؤون كما فيها البخل الشائن والتقتير العائب في بعض الامور على غير موجب صريح لكلتا الحالتين سوى شيء من فساد الحكم والتدبير في قبض اليد وبسطها. فاما انفاقها الطائل فهو في اعطاء الرواتب الوافرة واجراء الارزاق الواسعة وابتناء الدواوين الفسيحة واختلاق المشروعات الكبيرة التي ينفق على تجربتها فقط ما يجري به رزق شعب كامل واما تقتيرها فعلى النظام المدني بجميع حالاته والصحة العامة بكل شروطها والمعارف بكامل اسبابها وعددها مما خرجت به الحكومة عن حد التناسب الى حد من المبالغة لا يصح معه عذر بل لا يجمل به العذر ان صح

ثم افاض الكاتب في تعديد نقائصنا الادبية وما منينا به من مذلة العقل والعلم في هذه البلاد مما يتجافى القلم عن اثباته بجملته لما فيه من تسطير عيوبنا باقلامنا وبيان نقائصنا باعترافنا ولاسيما في مثل هذه المجلة التي تكون اقوالها فيما سيجيء كتاريخ لنا ولا يصح من باب الحيلة والسياسة ان نؤرخ انفسنا بما يسوء ويوجب السبة

ولقد توصل الكاتب في حديثه هذا الى ذكر الملاعب والروايات العربية عندنا فوصفها بما لا حاجة الى ذكره اذ هو معلوم لدى الجميع فضلاً

عما في بيانه وبسطه من تجديد التأسف والتذكير بالمكروه غير اننا في هذا المقال لا نجد بداً من الاشارة الى حكومتنا بان كل ما تتعمده او تتغاضى عنه بشان ملاهي البلاد الادبية ونواديها الفكاهية ليس فيه شيء من الصواب بالاطلاق بل ان فعلها ذلك لدى الحقيقة يعد عين الاساءة وقصد المضرة ومخالفة الاصلاح لاسيما وان الطلب ميسور الاجابة والغرض داني المسافة والامنية كلها على كثب بل ان مقداراً واحداً من مقادير ما ينفق على التجارب التي قد لا تنفع ولا تضر كفيل كله بتحقيق امنية البلاد من هذا الوجه الذي تندرج تحته وجوه

ونحن نجد الحكومة والشعب يشكون دائماً من اتساع نوادي الرقص في بلادنا الى حد شائن وانفساح ميدان الخلاعة الى درجة كادت تقضي على آداب البلاد العمومية ثم نجد جرائدنا وكتابنا يحضون الناس على الابتعاد عن هذه النقائص والتجنب لتلك المعايب ولكن بالله اين يذهب الشاب الذي يريد ان يقتل وقت ليله في هذه الديار ليستفيد او ليلهو ايذهب الى مجامع الاداب ودور الخطابة والمذاكرة وأين هي تلك المجامع ام يلتمس مكاتب البلديات المجانية ومتى كانت عندنا مكاتب أم ينطلق الى مدارس الليل العمومية ومن أسس في قطرنا تلك المدارس أم يرود اكناف البلد متنقلاً من قهوة الى قهوة وقد مل منها وملت منه كل النهار انه لدى الحقيقة معذور لو وجدناه في حانة يستفرغ خمرها وهي تستفرغ عقله ومعذور ان رأيناه في نادي خلاعة يحيي به ليله ويقتل كيسه ثم ينشأ فاسدة اخلاقه امستحيلاً اصلاحه فماذا كان يضر حكومتنا لو اعانت رجال ملاعبنا وموئلي الروايات منا فتكون تلك الملاعب اشبه بسجون لشبابنا تحبسهم فيها لذنوب

هي الادب والاستفادة وتكون لهم ملجأ يعصمهم عن ارتكاب ما يؤذيهم ويؤذيها كما يكون اولئك الموئلفون اشبه بشرطة يقبضون باقلامهم على عقول النافرين قبل ان تمتد في الغواية

ان الحكومة اذا كانت تعتقد ان ملاعبنا وروايانا العربية ناقصة مقصرة وانها لم تصل بعد الى الحد الذي يجمل به الاسعاف وتحلو المكافأة فلتعتقد ايضاً انها هي التي سببت هذا النقص واوجدت ذلك التقصير لانها لم تكافيء موئلف رواية ولا اعانت منا صاحب ملعب ومن اجل ذلك فشا الكسل واليأس في نفوس الكاتبين والممثلين حتى صاروا جميعهم يشتغلون كما يجيء لا كما يجب ثم كان من تأثير ذلك ان نفر عقلاء البلاد واكابرها من حضور التمثيل واسعاف اربابه فامتد الشقاء على هذه السلسلة. واذا كانت تتوهم ان الملاعب لا تفيد الشعب او تفيده من الجهة الادبية وهي غير محسوسة النفع كفائدة المدارس مثلاً فقد وهمت في هذا التوهم لان ترقية اخلاق الشعب بمواعظ الروايات مما يترتب عليه فوائد مادية كثيرة يتبع كبيرها صغيرها بالتدريج وطول المدة حتى تصبح فائدة ونجاحاً واذا كان الجاه لا يغب يوماً حتى يصير مالاً كما قال ابو تمام فاحر بالادب ان يكون كذلك ولو بعد اعوام وعدا هذا فان حكومتنا اذا ساعدت رجال الملاعب وموئلي الروايات ومعربيها فان اسعار مشاهدة تمثيلها ترخص كثيراً حتى يتمكن الجميع من استماعها فيكثر بذلك اجتماعهم والاجتماع المتصل لدى الحقيقة هو نفس المدنية وتهذيب السيرة والعشرة وهذه فائدة لا ينكرها احد

ثم نحن اذ قد عرض لنا هذا الموضوع في هذه المجلة النسائية فلا بأس ان نشفعه بما يختص منه بالنساء فاننا نجد الرجال لا ينفكون عن مطالبة